رحلة السيّد المسيح إلى مصر
في تقليد الكنيسة القبطيّة

أديب نجيب سلامة*

تحتفل الكنيسة القبطيّة كلّ عام في اليوم الأوّل من شهر حزيران (يونيو)، وهو يوافق ٢٤ من شهر بشنس بحسب التقويم القبطيّ، بذكرى دخول العائلة المقدّسة أرض مصر.

وفي العام ٢٠٠٠ وبدءًا من اليوم الأوّل من شهر حزيران (يونيو) تمّ الاحتفال بمرور ألفَي عام على رحلة العائلة المقدّسة إلى مصر، وتمّ التنسيق لهذه الاحتفالات بين الحكومة المصريّة ممثّلةً بوزارة السياحة، والبابا شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس، الذي راجع المادّة العلميّة لكتيّب صدر في عدّة لغات، منها العربيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة، عن المناطق التي يُعتقد، بحسب التقليد القبطيّ، أنّ العائلة المقدّسة حلّت بها. كما قامت هيئة الآثار المصريّة، بالتعاون مع جمعيّة إحياء التراث القبطيّ (نهرا)، بترميم وتجميل وتطوير تلك المناطق الأثريّة والسياحيّة.

(*) باحث مصريّ مهتمّ بتاريخ الكنائس الحديثة في مصر. من مؤلّفاته في هذا الصدد: الكنيسة الكاثوليكيّة في مصر: تاريخ مختصر (٢٠٠٠)، وتاريخ الكنيسة الإنجيليّة في مصر (١٩٨٢)، والآباء الفرنسيسكان في مصر (١٩٨٩) - شارك في تحرير تقرير الحالة الدينيّة في مصر، الذي أصدره مركز الدراسات السياسيّة والاستراتيجيّة بمؤسّسة الأهرام (١٩٩٧). وهو رئيس للإعلام في الهيئة القبطيّة الإنجيليّة للخدمات الاجتماعيّة، ونائب رئيس لجنة الشرق الأوسط للاتّحاد الكاثوليكيّ الدوليّ للصحافة.

أوّلًا - الأساس الكتابيّ لزيارة السيِّد المسيح مصرَ

وردت في العهد القديم عدّة نبوّات تشير إلى مجيء السيِّد المسيح إلى مصر، ثمّ عودته إلى فلسطين، منها:

١ - «هوذا الربّ يركب على سحابة سريعة ويدخل مصر فتزلزل أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر في داخلها» (أش ١٩: ١).

وهذه النبوّة، التي دوّنت قبل ميلاد السيِّد المسيح بنحو ٧٠٠ عام، قد تحقّقت بحسب ما جاء في إنجيل القدّيس متّى حيث ظهر ملاك الربّ ليوسف النجّار في حلم قائلًا له: «قم يا يوسف وخذ الصبيّ وأمّه واهرب إلى مصر وكن هناك حتّى أقول لك. فإنّ هيرودس مزمع أن يطلب الصبيّ لكي يهلكه. فقام يوسف وأخذ الصبيّ وأمّه ليلًا وانصرف إلى مصر» (٢: ١٣ و١٤).

وتُجمع التقاليد الغربيّة والشرقيّة على أنّ السيِّدة العذراء والطفل يسوع جاءا إلى مصر يمتطيان حمارًا، وسار يوسف النجّار إلى جانب الحمار ممسكًا بمقوده (كما هو متّبع في الشرق)، وهي فكرة قريبة ممّا جاء في سفر الخروج ٤: ٢٠، ويُعتَقَد أنّه قد صحبت العائلةَ المقدّسة في رحلتها إلى مصر سالومى أمُّ ابني زَبَدى (مرقس ١٥: ٤٠ و١٦: ١ وانظر أيضًا متّى ٢٠: ٢٠ و٢٧: ٥٦) وهناك رأي آخر بأنّ سالومى كانت قابلة من بيت لحم[1].

ومن النبوّات الأخرى التي ذكرها الوحي في سفر أشعيا:

٢ - «في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلّم بلغة كنعان وتحلف لربّ الجنود، يقال لإحداها مدينة الشمس. في ذلك اليوم يكون مذبح للربّ في وسط أرض مصر وعمود للربّ عند تخمها فيكون علامة وشهادة لربّ الجنود في أرض مصر (أشعيا ١٩: ١٨).

---

(١) دكتور ميخائيل مكسي إسكندر: المسيح في مصر، مكتبة المحبّة، ١٩٩٩ ص ١٣، وهو رجع في هذا الموضوع إلى كتابَي السنكسار والدفنار وأيضًا كتاب ولس بدج:
Legends of Our Lady Mary, the Perpetual Virgin, London, 1922.

ويقول القسّ عبد المسيح لبيب إنّ المدن الخمس التي تشير إليها هذه النبوّة هي أون (عين شمس) وتحفنحيس (تلّ دفنة) وبابيلون (مصر القديمة) وسين (أسوان) وتلّ اليهوديّة. أمّا المذبح فربّما كان معبد حونياس في تلّ اليهوديّة أو معبد اليهود في أسوان، وهذا الرأي يخالف الرأي السائد عند المؤرّخين الأقباط والقائل بأنّ موقع المذبح هو كنيسة السيّدة العذراء في الدير المحرّق قرب أسيوط (في مصر العليا) حاليًّا[٢].

٣ - «فيُعرف الربُّ في مصر، ويَعرف المصريّون الربّ ويقدّمون ذبيحة وتقدمة» (أشعيا ١٩: ٢١).

٤ - «من مصر دعوت ابني» (هوشع ١١: ١).

وهذه النبوّة دوّنت حوالى ٧٧٢ ق.م، وإتمامًا لها فقد حفظ اللهُ الابنَ في مصر آمنًا، ومن مصر دعاه سريعًا ليكمّل عمله الفدائيّ، إتمامًا لهذه النبوّة.

ويتّفق علماء التفسير على أنّ الربّ اختار مصر، لمجيء العائلة المقدّسة إليها هربًا من بطش الطاغية هيرودس، لأنّها طوال تاريخها، كانت ملاذًا للأنبياء، بدءًا من إبراهيم ومارة زوجته (تك ١٢: ١٠-٢٠)، إذ جاءا إليها من بئر سبع بسبب الجفاف وبالتالي عدم إمكانيّة زراعة الحنطة. فوجد إبراهيمُ في مصر القوتَ اللازم له ولماشيته، وقد رحّب به الحاكم الذي كان مقيمًا في صوعن (صان الحجر بالشرقيّة حاليًّا) وكان ذلك حوالى سنة ٢٠٩١ ق.م وفقًا لحساب A. Ling[٣] وسنة ١٨٥٠ ق.م

---

(٢) القسّ عبد المسيح لبيب، مصر والمصريّون في الكتاب المقدّس، الإسكندريّة، ١٩٩٣، ص ١٣٩. والجدير بالذكر أنّ مؤلّف هذا المرجع كان قبل رسامته الكهنوتيّة يعمل في حقل الآثار (أركيولوجي) وهو يحمل درجة الدكتوراه في الآثار المصريّة القديمة برسالة موضوعها الأسرة المصريّة الأولى، نشأتها وبدايتها التاريخيّة.

(٣) A. ling F. Charles, *Egypt and Bible History from earliest Times to 1000 B.C.*, Michigan, Baker Book House, 1981, p. 21.

بحسب القسّ عبد المسيح لبيب (ص ١٤)، وإليها جاء يوسف (تك ٣٩) في حوالى سنة ١٦٦٦ ق.م (بحسب القسّ عبد المسيح لبيب ص ٢٦) بعدما اشتراه التجّار الإسماعيليّون من إخوته بعشرين شاقلًا من الفضّة، ثمّ جعله فرعون الرجلَ الثاني بعده وأعطاه خاتمه واختار له زوجة مصريّة هي أسنات ابنة فوطي فارع أحد كهنة آمون، وتبدّل اسم يوسف ليصبح صفنات فعنيخ. وهو الذي دعا والدَه يعقوب، أبا الأسباط، للمجيء إلى مصر (تك ٤٦) وذلك حوالي سنة ١٦٤٤ ق.م، وكان عمر يعقوب آنذاك ١٣٠ عامًا[٤]، وقد أسكنهم أرض جاشان، في محافظة الشرقيّة حاليًّا، وهي تقع في شرق دلتا النيل، ومن بلادها المذكورة في الكتاب المقدّس: فيثوم (واسمها الحاليّ تل المسخوطة وتتبع إداريًّا المحافظة الإسماعيليّة في شرق الدلتا أيضًا) ورعمسيس (واسمها الحاليّ قنتير، وتتبع إداريًّا محافظة الشرقيّة).

وعاش بنو يعقوب في مصر نحو ٤٣٠ عامًا، عاصروا فيها الهكسوس والأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. وفي مصر وُلد موسى، الذي تربّى في بيت فرعون وتهذّب بكلّ حكمة المصريّين (أع ٧: ٢٢) وتسلّم الوصايا العشر على جبل سيناء وشاهد العلّيقة المشتعلة بدون أن تحترق (خر٣). ثمّ جاء إليها إرميا وأقام في تحفنحيس حوالي سنة ٦٠٩ ق.م (مل ٢٥: ٢٦ وإر ٢٦: ٢١).

والجدير بالذكر أنّ اسم مصر ورد في الكتاب المقدّس ٥٨٤ مرّة (٥٦٠ في العهد القديم و٢٤ في العهد الجديد). كما وردت كلمات: مصريّ، مصريّة، مصريّات، مصريّون ١٢٠ مرّة، منها ١١٥ مرّة في العهد القديم.

وبارك الله مصر قائلًا: «مبارك شعبي مصر» (أشعيا ١٩: ٢٥)، وقيل عنها: «كجنّة الربّ كأرض مصر» (تك ١٣: ١٠).

---

(٤) القسّ عبد المسيح لبيب، مصر والمصريّون في الكتاب المقدّس، مرجع سابق، ص ٤٥.

وذُكر في الكتاب المقدّس العديد من المدن المصريّة مثل أون (حزقيال ٣٠: ١٧ وإرميا ٤٣: ١٣) وأسوان (حزقيال ٢٩: ١٠) وبعل صفون (خروج ١٤: ٢) وتحفنحيس (إرميا ٢: ١٦ و٤٣: ٧-٩ و٤٤: ١، وحزقيال ٣٠: ١٨) وحانيس (أشعيا ٣٠: ٤) وسكّوت (خروج ١٢: ٣٧ و١٣: ٢٠) وصوعن (العدد ١٣: ٢٢ ومزمور ٧٨: ١٢ وأشعيا ٣٠: ٤ وحزقيال ٣٠: ١٤) ورعمسيس (تكوين ٤٧: ١١ وخروج ١: ١١ و١٢: ٣٧) وفيثَسَتَه (حزقيال ٣٠: ١٧) ونيشوم (خروج ١: ١١) وغيرها.

كما ورد اسم سيناء وجبل سيناء ٤١ مرّة، وذُكر باسم جبل حوريب ١٨ مرّة وجبل الله ٦ مرّات.

وأُشيرَ إلى نهر النيل في أشعيا ١٩: ٧ ويشوع ١٣: ٣ وإر ٢: ١٨.

ثانيًا - متى جاء السيِّد المسيح إلى مصر؟

حتّى يمكن الإجابة عن هذا السؤال، يلزم تحديد الزمن الذي وُلد فيه السيِّد المسيح. وفي هذا الصدد يقول الأب يعقوب موزر[٥] إنّ ميلاد السيِّد المسيح لم يكن قبل عام ٧٤٧ ولا بعد عام ٧٤٩ لتأسيس مدينة روما. وإنّ وفاة هيرودس الملك كانت عام ٧٥٠ بحسب التقويم نفسه (طبقًا لما ذكره المؤرِّخ اليهوديّ يُوسيفوس) وهذا يوافق العام ٤ ق.م.

وفي دراسة للباحث أفلاديوس إبراهيم[٦] راجَعَ فيها ما ذكره المؤرِّخ ديونسيوس السكينيّ (الذي أرَّخ للأحداث فيما بعد، بدايةً من ميلاد السيِّد المسيح، فكان ذلك إيذانًا ببدء استخدام التاريخ الميلاديّ) من أنّ ميلاد المسيح كان سنة ٧٥٣ لتأسيس مدينة روما، فقد صحّح هذا الباحث تاريخ

---

(٥) الأب يعقوب موزر، «دخول السيّد إلى مصر»، مجلّة الصلاح، مارس ١٩٣٣، ص ٢٣٣. - راجع أيضًا: وليم وهبة بياوي (المحرّر)، دائرة المعارف الكتابية الجزء السابع، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩٩، ص ١٣٠.

(٦) أفلاديوس إبراهيم، عيد الميلاد المجيد: ٢٥ ديسمبر أم ٧ يناير؟، القاهرة، دار القدّيس يوحنّا الحبيب للنشر، ١٩٩٢، ص ١٧ و١٨.

ميلاد الربّ إلى سنة ٧٤٩ لتأسيس مدينة روما. وعلى هذا الأساس يكون والي مصر وقت مجيء السيّد المسيح، كما سبق أن ذكرنا، إمّا الوالي تُورانيوس (الذي تولّى الحكم منذ عام ٧ ق.م) أو الوالي أكتافيوس (منذ عام ١ ق.م).

ثالثًا – مصادر خطّ سَير العائلة المقدّسة في مصر

بحسب النصّ الكتابيّ جاء السيّد المسيح مع أمّه السيّدة العذراء والقدّيس يوسف النّجار إلى مصر، ولكن ما هي تفاصيل الرحلة والأماكن التي حلّت بها العائلة المقدّسة أبّان فترة وجودها في مصر؟

تجدر الإشارة هنا إلى أنّه، في ما يتعلّق بتاريخ الكنيسة المصريّة في القرون المسيحيّة الأولى، يُعْتَبَر كتاب يوسابيوس القيصريّ (٢٦٤-٣٤٠) الملقَّب بأبي التاريخ الكنسيّ، من أقدم المصادر، وقد كَتَب في مقدّمة مؤلَّفه يقول:

«إنّني ألتمس لعملي معذرةَ الحكماء، لأنّني أعرف بأنّه فوق طاقتي أن أقدّم تاريخًا وافيًا كاملًا، ولمّا كنت أوّلَ مَن يلج هذا الباب فسأحاول اجتياز الطريق الموحش هذا الذي لم يطرقه أحد قبلي».

وقد أشاد في كتابه هذا بذكر كنيسة الإسكندريّة والأدوار الهامّة التي قامت بها في القرون المسيحيّة الأربعة الأولى، وذلك بحسب ما شاهده يوسابيوس نفسه وبحسب ما قرأ لمَن كتبوا قبله وما سمع من شهادة الناس.

وفي القرن السابع كتب يوحنّا أسقف نِقيوس (زارية رزين بمحافظة المنوفيّة حاليًا)، الذي سامه أسقفًا البطريركُ أغاثون (٦١٦-٦٦٧) وهو البطريرك رقم ٣٩ في تعداد بطاركة الإسكندريّة، كتبَ تاريخًا آخر، تناول فيه مرحلة فتح العرب مصر (٦٤١م) وما تلاها من وقائع.

وفي القرن نفسه كتب الأنبا زخارياس أسقف سخا نصًّا تاريخيًّا آخر

اعتمد المصادر الرئيسيّة للحديث عن رحلة العائلة المقدّسة إلى مصر.

وفي القرن العاشر كتب ساويرس بنُ المقفّع أسقف الأشمونين تاريخ البطاركة، وقد جمع مادّته من مخطوطات باللغة القبطيّة، كانت محفوظة في ديرَي أبي مقّار ونبيا، بالإضافة إلى عدّة أديرة بالصعيد، وقد كتب النصّ باللغة العربيّة وهو بذلك يُعتبر أوّل مَن كتب مخطوطات عربيّة من رجال الدين الأقباط، وقد استكمله بعده الأنبا ميخائيل أسقف تَنيس، وفي العصر الحديث ساهم في استكماله د. عزيز سوريال عطيّة وأوزوالد بورمستر وأنطوان خاطر.

وإلى جانب هذه المصادر فهناك المخطوطات القديمة التي تحتفظ بها بعض الأديرة والكنائس، إلى جانب مكتبة المتحف القبطيّ ومكتبة البطريركيّة. وسبق أن قام مرقس سميكة باشا، مؤسّس المتحف القبطيّ، بحصر هذه المخطوطات (نشر الجزء الأوّل عام ١٩٣٩ والثاني عام ١٩٤٢)، كما قام العالِم الألمانيّ جورج جراف (Graf) بحصرٍ آخر نُشر بالألمانيّة تحت عنوان *Geschichte der Christlichen arabischen Literatur* (تاريخ الأدب العربيّ المسيحيّ) وهو خلاصة أبحاث هذا العالم زهاء نصف قرن، وجاء الكتاب في خمسة مجلّدات، طبعت في روما بين عامَي ١٩٤٤ و١٩٥٣ ويعكف على ترجمته إلى العربيّة منذ سنوات فريق بإشراف الأب سمير خليل اليسوعيّ.

ويمكن الباحث في تاريخ الكنيسة دراسة تلك المخطوطات دراسةً علميّة مع مراجعة الظروف التاريخيّة التي كتبت فيها، وأيضًا شخصيّة الكاتب وأسلوب الكتابة، بما يعاون على التحقّق من المادّة المتضمّنة فيها.

ومن المراجع الهامّة التي يستند إليها التقليد القبطيّ في ما يتعلّق بمسيرة العائلة المقدّسة في مصر:

١ - مخطوطة ترجع إلى القرن التاسع الميلاديّ، محفوظة في مكتبة مورجان Morgan بنيويورك تشير إلى رحلة العائلة المقدّسة إلى مصر،

لكنّها لم تحدّد الأماكن التي حلّت بها.

٢ - مخطوطة محفوظة بمكتبة الڤاتيكان ومكتوبة باللغة القبطيّة، عُثر عليها ونسخ نسخة منها الأنبا أغابيوس بشاي النائب الرسوليّ للأقباط الكاثوليك، وتتضمّن إشارة إلى أسماء (بعض) المواقع التي يعتقد أنّ العائلة المقدّسة زارتها[٧].

٣ - مخطوطة باللغة القبطيّة ترجع إلى القرن الرابع عشر، عثر عليها في كنيسة مار جرجس بكوماشقاو طما (مصر العليا)[٨].

٤ - دراسة العالم الهولنديّ الأب يعقوب موزر، (١٨٩٦-١٩٥٦) من رهبانيّة الآباء المرسلين الأفريكان، وكان راعيًا لكنيسة الأقباط الكاثوليك في قاقوس (في دلتا النيل) حتّى وفاته، ويعدّ من أشهر المتخصّصين بعلم القبطيّات coptology في العالم، في النصف الأوّل من القرن العشرين، ولا زالت أبحاثه من المراجع الأساسيّة في هذا العلم. وقد ذكر في الدراسة التي نشرها في مجلّة الصلاح (لسان حال بطريركيّة الأقباط الكاثوليك) للعام ١٩٣٣ أنّ المصادر الرئيسة التي يمكن من خلالها تتبّع خطّ سير العائلة المقدّسة في مصر ثلاثة، أوّلها كتاب السنكسار القبطيّ (وهو الكتاب الذي يتضمّن قصص حياة القدّيسين موزّعة على أيّام السنة، بحسب تواريخ الميلاد أو الوفاة أو بعض الأحداث الهامّة في حياتهم، بالإضافة إلى مناسبات كنسيّة أخرى). وغالبًا ما اعتمد كتاب السنكسار ما جاء في النصّ المعروف برؤيا البابا ثاؤفيلس البطريرك الثالث والعشرين من بطاركة الإسكندريّة (٣٨٤-٤١٢ م) وقد كتبت باللغة الأمهريّة (الحبشيّة)

---

(٧) الأب يعقوب موزر، «دخول السيّد إلى مصر وهو أكبر حدث في تاريخ مصر والصفحة الأولى من مسيحيّتنا»، مجلّة الصلاح، مارس ١٩٣٣، ص ٢٢١-٢٤١.

(٨) إبراهيم صبري معوّض، الأب د. روفائيل سامي، د. مكاري أرمانيوس، وثائق تنشر لأوّل مرّة عن رحلة العائلة المقدّسة لأرض مصر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٠ و١٥١.

وترجمها إلى الإنجليزيّة E.A.W. Budge عام ١٩٢٢[٩]. وتوجد ثلاث مخطوطات باللغة العربيّة وتتضمّن هذه الرؤيا، واحدة منها في مكتبة الدير المحرّق تحمل رقم ٩/ ١٤ والأخرى بالمكتبة الأهليّة بباريس والثالثة في مكتبة الڤاتيكان. ويذكر السنكسار أنّ خطّ سير العائلة المقدّسة بدأ عند تلّ بسطا بجوار الزقازيق، فهي أوّل بلدة أقامت فيها العائلة المقدّسة مدّةً من الوقت، ومنها توجّهت إلى هريط بمركز أبو كبير (كان اسمها في العصر الفرعونيّ حسيت، واسم معبودها حر - مرتى، أي حورس ذو العينين). ومن هريط توجّهت إلى سمنّود، ثمّ سخا بجوار كفرالشيخ، فوادي النطرون، ثمّ بابيلون، فمنف، ومنها اتّجهوا إلى مصر العليا وحتّى قرب أسيوط.

وأضاف الأب يعقوب موزر استنادًا إلى كتابَي Itinerarium Antonini وItinerarium Peutinger، وهما لاثنين من الرحّالة المشهورين، أنّه كانت هناك ثلاثة طرق من فلسطين إلى مصر، ولا بدّ أنّ العائلة المقدّسة اتّبعت

---

(٩) لهذه الرؤيا عدّة نصوص في لغات مختلفة ومحفوظة في مكتبات متعدّدة، منها:
أ- نصّ كتب في اللغة الأمهريّة (الحبشيّة) وهو محفوظ بمكتبة المتحف البريطانيّ في لندن، والصياغة فيه على طريقة حوار بين البطريرك والسيّدة العذراء في رؤيا، وهذا نمط أدبي معروف لدى علماء القبطيّات، وكان يستخدمه الوعّاظ في الكنائس مستخدمين أسماء شخصيّات عظيمة، بما يضمن لعظاتهم القوّة والتأثير. ترجم هذا النصّ إلى الإنجليزيّة E.A.W. Budge عام ١٩٢٢.
ب- نصّ كتب في اللغة السريانيّة، مترجم عن اللغة القبطيّة ونشره العالِم الإنجليزيّ Alphonse Mingana بعنوان *The Vision of Theophilus or the Book of the Holy Family into Egypt* في مانشستر عام ١٩٢٩. وقد انتهى إلى أنّ كيرلّس وثاوفيلس هما شخصيّتان منحولتان في عظة كان يلقيها أحد الأساقفة في عيد للسيّدة العذراء باللغة العربيّة، ثمّ ترجمت إلى السريانيّة على يد أحد السريان المقيمين في مصر.
ج- نسخ مكتوبة في اللغة العربيّة، وعددها أربع، محفوظة في: مكتبة الڤاتيكان برقم ٦٩٨ عربيّ ويرجع تاريخها إلى عام ١٣١٧ م، مكتبة دير المحرّق برقم ٩/ ١٤ وترجع إلى عام ١٢٨٤، المكتبة الأهليّة بباريس، مكتبة المخطوطات بدير القدّيس أنبا مقّار بوادي النطرون برقم ٣٨١/ ١٥ وترجع إلى القرن الرابع عشر.

واحدًا منها، هي:

أ - طريق القوافل والجيوش المصريّة والبابليّة المعروف في الكتاب المقدّس بطريق أرض فلسطين (خروج ١٣: ٢) ويبدأ من رفح فالعريش ثمّ أستراسين فتلّ الغرامة ومنها إلى بيلا قرب تحفنحيس ثمّ فاقوس ومنها إلى مدخل وادي طوميلات فجنوب بابيلون مرورًا بأتريب أو بلبيس ثمّ إلى منف فالوجه القبليّ.

ب- الطريق الذي يبدأ من غزّة ومنها إلى رفح، ثمّ الفرما، فسيرابيوم ثمّ نفيشة (بجوار الإسماعيليّة) فتلّ المسخوطة (المذكورة في الكتاب المقدّس باسم فيثوم) وتلّ الرطابة وصفط الحنّة، فبابيلون (مصر القديمة بالقاهرة) ثمّ منف.

ج - أمّا الطريق الثالث فهو الذي يبدأ من العريش، فوادي أمّ كثيب، ثمّ سيرابيوم، فتلّ المسخوطة، ثمّ تلّ الرطابة فصفط الحنّة، فبلبيس، ثمّ أتريب، ومنها إلى أون (عين شمس والمطريّة حيث شجرة العذراء مريم الشهيرة) فبابيلون، ومنف، ثمّ الاتّجاه إلى الصعيد.

ويعتقد موزر أنّ العائلة المقدّسة إذا كانت قد سلكت إحدى هذه الطرق الثلاثة، فقد يكون الطريق الثالث هو الذي سلكته. لكنّ الدكتور الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلميّ بالكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة، يخالف الأب موزر في هذا الرأي، فهو يعتقد أنّ العائلة المقدّسة وهي هاربة إلى مصر، لا بدّ أن تكون قد سلكت طريقًا يخالف الطرق المعروفة، ويرجّح نيافته الطريق المذكور في كتاب السنكسار القبطيّ المشار إليه[١٠].

ويرى عالِم القبطيّات المعروف، يسّى عبد المسيح (١٨٩٨-١٩٥٩) أنّ خطّ سير العائلة المقدّسة اشتمل على مواقع تلّ بسطائم، منية سمنّود، ومنها عبرت (النهر) إلى سخا، ثمّ اتّجهت إلى وادي النطرون، ثمّ إلى مصر العليا إلى الأشمونين، ثمّ جبل قسقام حيث دير السيّدة العذراء

---

(١٠) الأنبا غريغوريوس، الدير المحرّق: تاريخه ووصفه وكلّ مشتملاته، القاهرة، أستفيّة الدراسات العليا والثقافة القبطيّة والبحث العلميّ، القاهرة، د. ت.، ص ٤٨.

المعروف بالدير المحرّق. وفي رحلة العودة مرّت العائلة المقدّسة ببابيلون والمطريّة ثمّ المحمّة (مسطرد)[١١].

رابعًا – المدّة التي أقامتها العائلة المقدّسة في مصر

نشرت جامعة كولون بألمانيا في عام ١٩٩٨ برديّة أثريّة ترجع إلى القرن الرابع الميلاديّ، جاء فيها أنّ السيّد المسيح عاش في مصر لمدّة ثلاث سنوات وأحد عشر شهرًا. والبرديّة مكتوبة باللغة القبطيّة في اللهجة الفيّوميّة ويبلغ طولها ٣١٥ سم وعرضها ٨٤ سم واهتمّت بنشرها الأثريّة الألمانيّة جيزا شنكل[١٢].

أمّا الأب يعقوب موزر فيعتقد أنّ مدّة إقامة العائلة المقدّسة في مصر لم تزد على ثلاث سنوات[١٣]، ولمعرفة ذلك يجب أن نبحث عن المدّة التي انقضت بين زيارة المجوس وموت هيرودس، وما نستدلّ عليه كتابيًّا من أنّ المجيء إلى مصر كان عقب زيارة المجوس.

---

(١١) يسّى عبد المسيح، مجيء العائلة المقدّسة إلى مصر، مقال في مجلّة الأنوار ١/٦/ ١٩٤٦ وأعيد نشره في رسالة مار مينا، العدد الخاصّ بمقالات المرحوم يسّى عبد المسيح عن «طقوس الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة وعقائدها»، الإسكندريّة، ١٩٨٦، ص ٨٧ و٨٨.

(١٢) الأهرام، ٦ يونيو ١٩٩٨ خبر نشر بالصفحة الأولى تحت عنوان: «برديّة قبطيّة: المسيح عاش في مصر أربع سنوات».

(١٣) الأب يعقوب موزر، «دخول السيّد إلى مصر»، الصلاح، مارس ١٩٣٣، ص ٢٣٣.

من منشورات دار المشرق-